مجلة معالم للدراسات الاعلامية والاتصالية

تصدر عن مخبر الاتصال والأمن الغذائي
كلية علوم الاعلام والاتصال-جامعة الجزائر3

المجلد الثالث/ العـــدد الثاني /ديسمبر 2021
ISSN 2716-9111

القراءة في الجزائر

Reading in Algeria

الحكمة القائلة: « **العِلْمُ صَيْدٌ والكتابةُ قيدٌ** »، في القراءة: «**غذاء للعقل وارتقاء بالفكر**»،

بالقراءة «**نبني الحضارات**»، كما أنها: «**مقياس التقدم الحضاري**».

تمورتبير فاروق *[1]، راجعي العمري[2]

[1]جامعة الجزائر 2

[2]جامعة الجزائر 2

تاريخ الإستلام: 2021/06/29 تاريخ قبول النشر: 2021/08/03 تاريخ النشر: 2021/12/30

ملخص:

هدفت الدراسة معالجة قضية شائكة تتعلق بالقراءة في الجزائر، لمحاولة وضع أسس عامة وشاملة تعالج مواطن القوة والضعف المؤثرة لموضوع القراءة الذي يعد من الأمور الجوهرية للوجود الإنساني، ومن الضروري النظر إليه من منظور مختلف ومحاولة تحديد أهميته. وقد خلصت الدراسة بمجموعة من الاقتراحات التي من شأنها القيام بتشجيع وتحفيز ثقافة القراءة سواء على مستوى الأسرة، المدرسة والمجتمع.

الكلمات مفتاحية: قراءة؛ مطالعة؛ جزائر.

Abstract:

This study is specifically concerned reading in Algeria, to try to establish general and comprehensive bases that address the strengths and weaknesses of the reading subject, which is essential to human existence, and it is necessary to look at it from a different perspective and try to determine its importance. On the basis of the results of this research, it was concluded with a number of suggestions that would encourage the reading culture at the family, school and community levels.

Keywords: Reading; Reading; Algeria.

* **تمور تبير فاروق .**

1.مقدمة:

إن التطور الهائل للتكنولوجيا الحديثة أدى إلى اتساع مفهوم "القراءة" بمختلف الوسائل والطرق، ويبقى الكتاب وسيلة حضارية لا يمكن الاستغناء عنه، لأنه زاد عقلي وغذاء روحي ووعاء معرفي وأداء ثقافي، فهو قاعدة معارف الإنسان وركيزة كل حوار بين الثقافة والحضارة، فهو بمثابة غذاء الروح والعقل، وأقدم وسيلة تبليغ بقيت صامدة خاصة أمام ظهور وسائل التكنولوجيا الحديثة. تعد القراءة مجالا من أهم مجالات النشاط الفكري في حياة الفرد والجماعة، ومن أهم أدوات اكتساب المعرفة والثقافة والاتصال بنتاج العقل البشري، ومن أهم وسائل الرقي الاجتماعي والمعرفي. فالقراءة أداة الحياة اليومية في المجتمع المعاصر والسبيل الأوثق لتعزيز القدرات الفكرية واللغوية والتعبيرية وتوسيع مداركه العقلية والمهارات التواصلية والاجتماعية والمهنية والثقافية، إلى جانب كونها عاملا أساسيا في مجال الابتكار والإبداع والتطوير.

القراءة عملية علمية، فكرية ومنطقية، تهدف إلى اكتساب المعرفة والحصول على العلم وتطوير المهارات الفردية وزيادة الثقافة والوعي في موضوع محدد أو مواضيع عامة.

الهدف من هذا البحث هو محاولة إبراز أهم المشاكل التي حالت إليه بين المجتمع والقراءة التي تتمثل في:

- ✓ العوامل المؤثرة على مسار القراءة في الجزائر؛
- ✓ القراءة والمطالعة في الجزائر؛
- ✓ التحولات المؤدية في عرقلة ظاهرة القراءة في الجزائر؛
- ✓ معرفة مدى نشر القراءة في الجزائر وترقية المجتمع.

يعد البحث الذي بين أيدينا محاولة لوضع أسس عامة وشاملة لمعالجة مواطن القوة والضعف المؤثرة لموضوع القراءة، والذي يعد من الأمور الجوهرية للتقدم الفكري لدى الإنسان، ومن الضروري النظر إليه من منظور مختلف ومحاولة تحديد أهميتها. وعليه فإن الهدف من هذا البحث معالجة قضية شائكة تتعلق بالقراءة.

فالواقع المخيف يتمثل في النقص الذريع للقراءة حسب ما رأيناه في الواقع، كما لا يخفى أن السلطات وضعت مشروعا ثقافيا منذ الاستقلال من أجل تحقيق أهداف معينة وفي إطار شروط موضوعة محددة والتي ترمي إلى إعادة إحياء الثقافة الوطنية، ومن بينها القراءة وإعطاءها طابعا وطنيا خال من التبعية للثقافة الأجنبية والمنبثقة

من الواقع الاجتماعي. هذه الثقافة هي مرآة تعكس الواقع اليومي لأفراد المجتمع لعملية التطور الثقافي الوطني عامة والقراءة خاصة.

فهذه الكلمات التي حررناها ماهية إلا أفكاراً تدور بأذهاننا، مع أننا نعلم عمر التجربة والمعاناة التي تعيشها القراءة والمطالعة. فمشكلتنا أننا نرسم ونحلم ولا نفكر ولا نخطط ولا نفهم، وإذا فهمنا فلا نحسن العمل –أي القراءة– وهكذا إلى ما لا نهاية ! ؟

إن تحول المجتمعات مرتبط بمدى قدرتها على استغلال المعارف والعلوم استغلالاً هادفاً، يراد منها في النهاية تحسين حالة الإنسان العلمية، الاجتماعية، الثقافية والنفسية ومن ثم التفاعل مع المحيط الذي يمكن أن يصل من خلال كل ذلك إلى اكتساب سمعة ونفوذ على المستوى العالمي، إن المجتمعات التي تبحث باستمرار عن بديل أفضل لواقعها عبر التطورات التكنولوجية الحديثة، وتوظيف الاختراعات بغاية الترقية والنمو، لا يمكنها الوصول إلى ذلك إلا من خلال ضمان التعلم لكل أفراد المجتمع، وترتكز عملية التعلم أساسا على اكتساب مهارة القراءة التي تشترط الإجادة، والطلاقة، اعتماداً على التعرف، الفهم، التفاعل والتوظيف. ورغم أهمية القراءة بالنسبة لنا كأفراد وكمجتمع لكونها تدخل في كل نواحي الحياة الحديثة وتساهم بقدر كبير في تطويرها فهي من أهم وسائل التفاهم والاتصال من الناحيتين المادية والروحية، فإن موضوع القراءة والمطالعة في مجتمعاتنا يواجه بعض المشاكل والعراقيل كوننا لسنا شعبا قارئا، فالغالبية منا لا يقرؤون من حيث الكم والكيف على السواء، وحتى المتعلمين منهم يواجهون العزوف عن القراءة أي أنهم لا يقرؤون بما تقتضيه القراءة من معنى.

من خلال ذلك يمكن القول إن مشكلة الدراسة تتحدد من خلال إبراز القراءة في الجزائر وأهميتها، والتعرف على أسباب العزوف عن القراءة، ومحاولة إيجاد حلول علمية وعملية لتنمية وتشجيع المهارات القرائية.

ويمكن طرح تساؤلات البحث التالية:

- ✓ ما أهمية القراءة في الجزائر؟
- ✓ ما هي الأهداف من المطالعة والقراءة؟
- ✓ لماذا لا نجد الرغبة بالحاجة للقراءة؟
- ✓ ما هي أسباب العزوف عن القراءة؟
- ✓ ما هي الحلول العلمية والعملية لتنمية وتشجيع وتحفيز المهارات القرائية في المجتمع؟

✓ أين وصل مسار القراءة في الجزائر ؟

I-1-مفهوم القراءة

تتعدد تعريفات القراءة تبعا للزاوية العلمية والعملية التي ننطلق منها، وهي عملية ثرية وهامة للفرد والمجتمع لأنها تعطي حياتنا تميزا، (الكندري، لطيفة حسين، 2004، ص. 18) والقراءة هي قدرة بصرية صوتية أو صامتة، يفهم بها الفرد أو يعبر بها ويؤثر فيمن حوله بها، وهي استخلاص المعنى من المادة المكتوبة وتحليل رموزها، كما أنها تنطوي على الانتباه والإدراك والتذكر والفهم والانفعال.

ولها عدة مفاهيم تتقارب في المعنى وتختلف في المبنى، فمفهوم كلمة القراءة " قرأ يقرأ وقرآنا...قرأ الكتاب...تتبع كلماته نظرا ونطقا بها." (ابن منظور، 1988، ص. 133) وتتبع كلماته ولم ينطق بها وسميت (حديثا) بالقراءة الصامتة. وقرأ الشيء قرءا، وقرآنا: جمعه وضم بعضه إلى بعض. والواضح من هذا الجانب أنه يقف عند كون القراءة تعني تتبع الكلمات، والضم والجمع بين الرموز الكتابية ودلالاتها الصوتية. (مؤسسة محمد بن راشد آل مكتوم، 2016، ص. 3).

فالقراءة هي أن يقرأ الإنسان كل ما هو مكتوب بالحروف التي تكوّن الكلام المكتوب من فعل واسم وحرف فلها دلالات معينة لإصابة معنى معيّن. كما يعد تعليم وتعلم القراءة من أهم مرتكزات تعليم اللغات، حيث تولّي المجتمعات أهمية بالغة لهذا النشاط كونه مفتاح العلوم، والقراءة إحدى فنون اللغة الأربعة هي: التحدث والاستماع والكتابة والقراءة.

القراءة هي مهارة شديدة الارتباط بالتعلم الذي يكتسبه الفرد في الأوساط المدرسية من خلال تعلم ميكانيزماتها في مراحل التعليم الأولى وهي ليست عملية فطرية. (البنهاوي، أمين، 1994، ص. 12)

I -2-أهمية القراءة

تعتبر القراءة وسيلة للتعلم والتعليم، فهي مفتاح العلم ويكفينا دليلا على ذلك أنها أول ما أُمر به الرسول -صلى الله عليه وسلم-. قال الله تعالى: ﴿**اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ. خَلَقَ الإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ**﴾ (سورة العلق الآية 1، 2) حيث كان أوّل ارتباط بين السّماء والأرض هو كلمة "**اقرأ**"، وأوّل أمر من الله عزّ وجل هو الأمر بالقراءة. لما لهذا اللّفظ من معاني كثيرة وجمّة، حيث ترشدنا هذه الكلمة إلى الخير الكثير، والفضل

الغزير والأجر الوفير. إنها وشقيقتها الكتابة هما مفتاحا للعلم وسبب لرفعة الإنسان في هذه الحياة وفي الآخرة لأنها من أسباب العلم لقوله تعالى: ﴿ **يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ** ﴾ (سورة المجادلة الآية 88).

إنّ القراءة هي إحدى الوسائل المهمة لاكتساب العلوم المختلفة والاستفادة من منجزات المتقدمين وخبراتهم، وهي أمر حيوي يصعب الاستغناء عنها لمن يريد التعلم، ولا تقدُّم لأفراد الأمم والحضارات دون القراءة، بها تحيا العقول وتستنير الأفئدة ويستقيم الفكر، (كركاعي، هشام، 2016، ص. 8) وهي الوسيلة الأولى للتحصيل وكسب المعلومات، وإذا كان لكسب المعلومات أكثر من طريق فإن ما يكسب منها بطريق الاطلاع أكثر مما يكسب بطريق التجربة أو المشاهدة أو الاستماع، كما تُزود القراءة الشخص بمهارة التعلم الذاتي التي أضحت ضرورة من ضروريات الحياة التي لا يُمكن مُتابعة التطور دونها فكل كتاب تقرؤه تتعلم منه درسا. ولو فتّش أحدهم في التاريخ عن حياة الناجحين البارزين لرأى أنّهم ممّن كانوا قارئين ومُطالعين شغوفين بالقراءة، ويعتبرونها من أكثر الأهميّات والضّروريات سموّاً وأكبرَ قدراً، وأنّها تقتربُ أنْ توازي أهميّة الأكل والشُّرب عند الشغوفين المحبّين لها ممّن عرفها حقّ معرفة وعرف منزلتها وشرفها، فيتبنّون ويطبقون الذي يُطالعون، ويُحسنونه من إضافاتهم الذاتيّة وأفكارهم، ممّا يقود للإبداع والنجاح. إن القراءة اليوم أصبحت مقياسا لتقدم الأمم ورقيها، فما من أمة تقرأ إلا ملكت زمام القيادة وكانت في موضع الريادة. (أجمل ما قيل في القراءة، 2019)

إنّ القراءة تفتح عقل الإنسان وتمكنه من التعلم بنفسه من دون الاستعانة بأحد في كثير من الأحيان، ويكتسب معارف عديدة وجديدة يضيفها إلى رصيده المعرفي، وبذلك يتسع نطاق خبراته بالإضافة إلى أثرها البالغ في تكوين الشخصية الإنسانية بأبعادها المختلفة فتُقوي القراءة شخصية الإنسان، فيستطيع التحدث في المجالس، ويستطيع نقاش الغير في كافة مجالات الحياة.

كما أن للقراءة أهمية على مستوى الفرد والمجتمع حيث تستخدم كوسيلة علاج فعال تحت إشراف الطبيب أو الأخصائي النفسي أو الاجتماعي، حيث يطلق عليها العلاج بالقراءة أو البيبليوثيرابيا، وأن فيها – القراءة– شفاء وعلاج لكثير من الأمراض النفسية والاجتماعية كما تقلل القلق والاكتئاب حيث تُقاوم القراءة

الأفكار السلبية والأمراض العصبية البسيطة، كالصداع، والأرق، حيث تساهم بشكل كبير في تكوين أفراد واعيين يكونون فعّالين في المجتمع الذي يعيشون فيه، ويحققون نمواً وتطوراً كبيراً، (عطا، ابراهيم محمد، 2006، ص. 166) تحفز القراءة الدماغ من أجل القيام بالمهام على تطوير القدرات الدماغية التواصلية والتحليلية، خاصة عند الأطفال واليافعين، وهي تُقوي من عمل الوصلات العصبية الموجودة في الدماغ، وتقوم بزيادة التركيز حيث تتنوع العمليات التي يقوم بها الدماغ خلال قراءة النصوص وتحليلها، وهي تتمثل في التأمل، والتخيل، والتفكير، وربط الظواهر مع مفاهيمها مما يُساعد على تنمية القدرات التأملية، والتعبيرية الكتابية والشفوية، وتطوير القدرات التحليلية، وزيادة مستوى التركيز، لذا فالقراءة تزيد تركيز العقل، وذلك للجهد المبذول في تتبع السياق، والحفاظ على تتابع الأحداث في الرواية، والاحتفاظ بأسماء الشخصيات داخل العمل الروائي. كذلك تطوير القدرات الإبداعية لتُحفز القراءة الفرد على التفكير بطريقة غير اعتيادية، كما تُمكنه من الإتيان بما هو غير مسبوق نتيجة لتجدد أفقه الفكري، والثقافي المتواصل بسبب الاطلاع والقراءة، حيث ربط الكثير من المختصين بالصحة العقلية مدى تطور القدرات الإبداعية لدى الأفراد بمعدلات القراءة. كما أنها تنشط الذاكرة فتُقلل القراءة المنتظمة فقدان الذاكرة، كما تُقلل احتمالية الإصابة بمرض الزهايمر، حيث أثبتت الدراسات الحديثة أنّ مرض الزهايمر ظهر على القراء في فترة مُتأخرة من حياتهم مُقارنة مع غير القراء، فالقراءة المتواصلة تُنشط الذاكرة، وتُحافظ على صحتها. (أهمية القراءة، 2019) كما لديها القدرة على تقوية الحواس والعقل للحصول على الكثير من المعرفة، كما أنها استرجاع منطقي أو حقلي للمعلومات في الدماغ وتكون المعلومات على شكل رموز أو حروف. فعادة القراءة تعمل على إيقاظ فكر الإنسان، وتحفز تطلعاته إلى ما هو أعمق، وتلك خاصية إنسانية، لو تجرد منها الإنسان أو قلت فإن ذلك سيكون على حساب ملكاته الأصيلة والأصلية معا. (رشاد، حسن، 1977، ص. 4)

ومن خلال القراءة يمكن الاستفادة من أعمال السابقين وتجاربهم وكل ما توصلوا إليه من علم ومعرفة، كما تعد المطالعة من أهم وسائل كسب المعرفة ووسيلة للتعرف على ثقافات الغير والعلوم المتنوعة، فهي تمكن الإنسان من الاتصال المباشر بالمعارف الإنسانية في حاضرها وماضيها، وهي أهم وسيلة لاتصال الإنسان

بعقول الآخرين وأفكارهم والتعرف على أحوال الأمم الماضية والاستفادة منها، والقراءة هي الجسر الذي يصل بين الإنسان والعالم المحيط به لأنها الطريق الذي يمدنا بالمعلومات عما يحدث في الكون وما يدور في البيئة من وقائع وما وصلت إليه العقول من خبرات وهي إلى جانب ذلك متعة تعين على ملء أوقات الفراغ بنشاط مثمر رشيد. وتعتبر القراءة من أهم المعايير التي تقاس بها المجتمعات تقدما أو تخلفا، فالمجتمع القارئ هو المجتمع المتقدم الذي ينتج الثقافة والمعرفة ويطورها بما يخدم تقدمه وتقدم الإنسانية، إنه المجتمع الذي ينتج الكتاب ويستهلكه قراءة، إنها تروض الفكر على سلامة الفهم والمراجعة والتمحيص، وتنمي القدرة على النقد وإصدار الحكم. (محروس أحمد، ميساء، 2012).

يقول عباس محمود العقاد: "كلا .. لست أهوى القراءة لأكتب، ولا أهوى القراءة لأزداد عمرا في تقدير الحساب ..وإنما أهوى القراءة لأنّ عندي حياة واحدة في هذه الدنيا، وحياة واحدة لا تكفيني، ولا تحرك كل ما في ضميري من بواعث الحركة. والقراءة دون غيرها هي التي تعطيني أكثر من حياة واحدة في مدى عمر الإنسان الواحد، لأنّها تزيد هذه الحياة من ناحية العمق، وإن كانت لا تطيلها بمقادير الحساب".

سألوا الفيلسوف الفرنسي فولتير يوماً : "عن الذي سيزعم البشرية، فقال الذين يعرفون كيف يقرؤون".(مؤسسة محمد بن راشد آل مكتوم، 2016، ص. 2)

I –3–أهداف المطالعة والقراءة

بناءاً على ما ذكرناه سابقا يمكن إرجاع أهمية القراءة إلى ما تحققه من أهداف متعددة، نذكرها فيما يلي:

- ✓ تعمل المطالعة على تنمية ميول الفرد واهتماماته والاستفادة من أوقات الفراغ والاستمتاع بها؛
- ✓ القراءة تشبع حاجات الفرد للاستغلال والاستقلال والثقة بالنفس والاكتشاف والاتصال بالآخرين ومشاركتهم في الأفكار والمشاعر، ولها دور أساسي في إعداد الفرد للحياة الاجتماعية حيث تساعده على فهم سلوك الآخرين ومشاعرهم وتفهم النظام الاجتماعي من حوله، كما تساعده في إعداد نفسه وتأهيله للقيام بأدواره الاجتماعية؛

- ✓ تساهم في النمو العقلي للفرد من خلال ما تقدم له من ثقافة ومعرفة، أي أنها تساهم في تكوين شخصية المتعلم وتثقيفه وتمكين الفرد من اكتساب مهارات اللغة وآليات القراءة؛
- ✓ تقوم بتزويد المتعلم بمادة واسعة في مختلف ميادين الحياة وبذلك تكون أسلوباً من أساليب النشاط الفكري في حل المشكلات التي تواجهه؛

زيادة الخبرة وتحصيل المعلومات ضف إلى ذلك تنمية اهتمامات الترقية والمتعة. (صالح، محمد، ص.25)

من خلال ما سبق يمكن القول أن للقراءة والمطالعة أهمية بالغة ودور فعال في حياة الإنسان، وهي كنشاط فكري لا يخص مرحلة من مراحل العمر دون غيرها، إنما نحتاج إليها عبر كل أطوار أعمارنا، بها تنمو العقول وتربى القدرات وتكتسب المهارات، وبها تدرك الأمور وتستحضر حياة عصور مضت، كما يتم تبادل التجارب والخبرات ونقل الأخبار من خلالها. لا فائدة لمنتوج علمي أو أدبي أو تكنولوجي إذا لم يطلع عليه الغير ويستفيد منه عامة الناس، والقراءة إحدى وسائل الإطلاع الهامة، إذن هي أداة تساعد الأمم على التقدم والتطور. حيث قال (أمين الزاوي) في هذا المقام "شعب يقرأ.. شعب لا يجوع ولا يستعبد".

حيث أدركت الدول المتقدمة أهميتها فشجعتها عبر مختلف مؤسساتها ومختلف منشآتها الاجتماعية، حتى أصبحت فعلاً واقعياً أو سلوكاً تلقائياً، فنجد الفرد لا يبرحه صديقه الوفي —الكتاب– في أي مكان وفي كل حين. أما نحن في دول العالم الثالث عموما والدول العربية خصوصا فلا نعي حقيقتها وغالباً لا نمارسها. (أرزقي، عبدالنور، 2013. ص. 48).

II–1–العزوف عن القراءة

العزوف عن القراءة هي حالة نفسية وشخصية في نفس الوقت، ويعني بها انعدام الرغبة في القراءة، أو عدم الميول للقراءة، واختيار ميول وطريقة أخرى لتجنب القراءة، كالاعتماد على المصادر الإلكترونية من بينها الإنترنت كوسيلة للبحث. (سيدهم، خالدة هناء، 2013، ص. 250) ونقصد بها ظاهرة ابتعاد الأفراد والمجتمع عن ممارسة القراءة والمطالعة سواء كانت على الطرق التقليدية أم الطرق الحديثة، فأصبحت عادة في طريق الزوال نتيجة تدني مستوى القراءة سواء عند الكبار أو الصغار.

ذاك الكتاب لاشك أنه يعيش حالة من العمل الذهني المستمر المرافق لتلك الأسئلة التي كثيرا ما تقف حائرة مع المثبطات والعراقيل التي يعيشها القارئ في بلادنا، فمسألة القراءة تبقى دائما مطروحة ومسألة المقروئية هي من القديم الجديد في كل آن، والثابت دائما في هذه المعادلة هو أن الكتاب لا يوزع وإذا وُزع فلا أحد يعرف عن أخباره لأن ثمنه غال ونقاط بيعه في تناقص مستمر، لكن المعطيات التي يثبتها الميدان كل مرة أن المكتبات بوجه عام هي الأخرى في تناقص بل لا أثر لأي مكتبة في جهات عديدة من بلادنا، وحتى الإدارة الخيرة في انكماش ذاتي أشبه ما تكون بالحالة المرضية المفضية للشعور بعد عدم جدوى أي عمل.

عملياً، لماذا لا نجد بين مقهى ومقهى وبين أربعة فصول .. وفصول.. مكتبة واحدة على الأقل في الشارع الرئيسي مثلما نجد (ماك دونالد) في كل شارع لأي مدينة صغيرة كانت أو كبيرة وسكان كل مدينة لاشك أنهم يعيشون مثلما نعيش نحن في بيوتنا ولكنهم لا يطرحون مثل أسئلة: قل لي ماذا تقرأ أقول لك من أنت؟

وهل بالإمكان أن نتعارف على ضوء ما قرأت أنت وما قرأته أنا، وعليه هل بإمكاننا أن نتواصل بالقراءة فقط ودون أن نقيم اتصال أو نتبادل منفعة من المنافع. علما أننا أبناء وجدان ثقافي واحد، وثقافة واحدة ثرية بروافدها وموروثها الحضاري والشعبي العريق، وبرنامج تربوي ثقافي تلقيناه سويّاً على امتداد عمرنا.. هل بالإمكان إذن أن نفصح بأن من يقرأ كتابا واحدا في الأسبوع أمر غير طبيعي، حتى حين تجهر بهذه الكلمة مع بعض الناس، ألا تراهم ينظرون إليك باستغراب ! أما إذا كان ممن تربطك معهم روابط وثيقة وقوية بأحدهم فهو لا يتوانى في مصارحتك القول بأنه اشترى عشرات الكتب من الطبعة الرابعة أو العاشرة في المعرض الدولي للكتاب، عشرون سنة مضت، ولم يفتحها أو حتى تَصفّحها، وأنّ زوجته وأبناؤه كبروا وأصبحوا يتضايقون من وجودها أمام ضيق مساحة المسكن ومزاحمتهم لبض المشتريات مثل الصحون والكؤوس المزركشة، وبعض التماثيل الصغيرة التي تزين بها عادة المكتبات الخاصة للبيوت. والقيام باستحداث المكتبة وإدخال المحسنات الجديدة لها كل سنة للتفاخر والتباهي، بل أن بعضهم يضع بعض أمهات الكتب المزركشة فيها، أكانت بالعربية أو قواميس باللغة الفرنسية، مع يقين قاطع بأن اسم المكتبة عندنا لا يرقى إلى مستوى المعرفة من المعارف التي بإمكانها أن تنير أو تؤثر أو تفيد.

والسائد الذي حل محل الكتاب، أن المكتبة التي تبيع الكتب في المحيط فهي بمعنى بيع التبغ والعطور وأخيراً الجرائد التي "دون تعليق"، هذا هو السائد الذي يعوّل عليه وهو يحل محل ليس فقط المكتبة أو الكتاب، لأن المعمول به هو لمن يدعم كلامه بالمحسوس، فالمعادلة هنا أشبه ما تكون بما كان يجهر أو يلغط به "دونكيشوت" من حكمة وتجربة وحنكة في حين صاحبه "سانشو" يأخذ منه وينفذ ما يقوله صاحبه حرفيا وينتفع به في بحبوحة تامة لكنه يقول بل يجاري ما يقال عن صاحبه بأن كلامه هو الهراء، بل هو "الريح في الشبك" كما يقال! (بوشفيرات، عبدالعزيز، 2005، ص. 30).

كان لي صديق، وهو يعلم أنّ لي علاقة بالمكتبة والكتاب وبالخصوص المعارض. في أحد المعارض طلب مني أن أشتري له كتب فسألته ما نوع القراءة التي تحبها ؟ مثلا: الدّين أم علم الاجتماع...الخ فأجابني ببساطة لا لا للقراءة بل لزخرفة مكتبة قاعة الاستقبال فقط!؟

ولو سافرت لأي دولة أجنبية لن تجد إلا أقل القليل من ينتظر في المواصلات العامة جالسا دون كتاب، في جميع الأعمار، أما في بلادنا فنجد أن من يتناول شيئا من ورق فلحل الكلمات المتقاطعة وإذا أبحرنا على الشبكة العنكبوتية فللحديث والدردشة أو اللعب، بالرغم من وجود أغلب الكتب وآخر الأبحاث على الإنترنت. (الكندري، لطيفة حسين، 2004، ص. 30).

في هذا الإطار كذلك، أثبتت عدة دراسات وتقارير تعدد مجموعة الأرقام والإحصائيات التي بيّنت عزوف المواطن العربي عن القراءة خاصة في العقود الأخيرة، فموضوع القراءة يأتي في المرتبة الأخيرة بالنسبة لاهتمامات المواطن العربي. فهناك تدني في معدلات القراءة في المنطقة العربية وقد اعتبره البعض عاملا مهما يفسر التراجع الثقافي والتأخر المعرفي اللذين تشكو منهما المنطقة. (مؤسسة محمد بن راشد آل مكتوم، 2016، ص. 9).

II-2-أسباب العزوف عن القراءة

الحديث عن القراءة في الجزائر يثير جدلا واسعا خاصة بين أوساط النخبة المثقفة، فهو من بين المواضيع التي تستدعي دراستها، والوقوف عند العديد من الاعتبارات الواقعية ميدانيا، وابرز دليل غياب دراسات أو إحصائيات دقيقة تشخص وتبين حالة القراءة والمطالعة في الجزائر. (معتوق، جمال؛ شويمات كريم، 2015، ص. 229) كذلك عدم اهتمام الطبقة المثقفة بهذا المجال الترفيهي الإبداعي والتعليمي المهم.

تحدث هذه الظاهرة–ظاهرة العزوف عن القراءة– بالرغم من أنها أمة "إقرأ" لكنها لا تقرأ، وأنّ العرب أقل الشعوب قراءة، وأن أزمة القراءة بنيوية وذهنية على حد سواء. حتى أن هناك من وصف هذه الوضعية بمصطلحات جديدة "إعاقة قرائية"، وتذهب المخاوف إلى إمكانية حدوث "تصحُّر ثقافي" مستقبلا. يجمع المفكرون حوصلة من مختلف الأسباب المؤدية عن نفور وتدني نسبة القراءة، مما يطرح سؤالا جوهريا عن ماهية الأسباب الحقيقة التي أدت بالعزوف عن القراءة؟

إن العزوف عن القراءة مشكلة عويصة يواجهها المجتمع عامة والشباب خاصة، وقد لخصها بعض الأخصائيين في أن المشكل الأول يكمن في طبيعة المجتمع الجزائري منذ القدم، بعدم الفهم والوعي بأهمية القراءة في المجتمع عامة وعدم اهتمام الآباء والأمهات بتحبيب القراءة لأبنائهم خاصة، أما المشكل الثاني يعود في المنظومة التربوية التي لا تشجع على القراءة وحتى البرامج الدراسية لا تعطي أهمية للقراءة أي عدم جعلها عملا أساسيا في مسارهم الدراسي كذلك قصور وضعف مناهج التعليم والتربية واعتمادها على عملية التلقين والحفظ في أغلب الأحيان، مما جعل الكثير من الطلبة يبتعدون عن القراءة والكتاب بعد أن غرست في نفوسهم صورة من العداء التقليدي للكتاب المدرسي المقرر عليهم. ومن الأمثلة الحية على ذلك النفور الكبير للطلبة عن القراءة والمطالعة غياب مفهوم التعليم والتثقيف الذاتي عند الكثير من الطلبة، وهذا ما أنتج جيلا من الطلبة يعاني من المحدودية في التفكير، ولا نستغرب حينما نجد طالبا في السنة الثالثة أو الرابعة لا يملك بطاقة المكتبة، ولا يعرفون مصطلح القراءة إلا قبل ساعات الامتحان فقط وذلك من أجل الحصول على الشهادة وبالتالي عدم وجود حماس لطلبة العلم والمعرفة، حيث أن ثورة التطور التكنولوجي التي أبحرت بالجزائريين في عالم الخيال أبعدتهم عن حضن الكتب والمكتبة ومن ثم القراءة والمطالعة.

كما لا يفوتنا الحديث عن تأثير مختلف التكنولوجيات الحديثة، رغم التسهيلات التي تمنحها الإنترنت على القراءة والتي سمحت بإنشاء العديد من المواقع الإلكترونية التي توفر سبل القراءة والتثقيف ومختلف الكتب العلمية الموجودة، وإمكانية تحميلها في فترة وجيزة دون جهد، ولكن الحقيقة تثبت أن نسبة الإقبال عليها تبقى ضئيلة، ونحن في عصر المعلوماتية والتدفق المعلوماتي وما أحدثته التكنولوجيا من ثورة شاسعة في ميدان القراءة، فتراجع عدد القراء للمكتوب من كتب ومجلات وجرائد لأن الصحافة الإلكترونية تنافسها، وتنقص من عدد قرائها، على عكس مواقع التواصل الاجتماعي، فعصر التكنولوجيا قتل فكر الإنسان نتيجة الزخم المعرفي الكبير وتفاقمه، واختلاط المعرفة والأخبار لدرجة لم يعد العقل البشري قادراً على استيعاب تلك المعلومات والمعرفة الموجودة مع وجود منافسة لوسائل الإعلام المختلفة للكتاب وخاصة الفضائيات والإذاعات، لما تحتويانه من برامج ترفيهية، وإثارة وجذب للمشاهد أو المستمع، مع الغياب الواضح للبرامج الهادفة. فالسبب الرئيسي يكمن في الذهنيات والعقليات السائدة خاصة لدى الشباب والطلبة، نعني بها أنه يستوجب علينا أن نحفز على القراءة بشتى الطرق والوسائل وكسب زبائن كثر من القرّاء.

فالقراءة عند الفرد الجزائري هواية لا تمارسها إلا النخبة المثقفة، إذ نادراً ما نجد شخصاً يقرأ في حافلة أو حديقة أو في الأماكن العمومية، وما أكثر الوقت الضائع وهدره بما لا يفيد خاصة عند الأطفال. في حين أن الغرب يقرأ، ويُعَلَم القراءة، بل أن القراءة هي هواية الجميع، وصناعة الكتاب صناعة رائجة ومزدهرة ومتطورة، وهي في تصاعد كمي ونوعي، حتى وصل الأمر بأحد الممثلين الأمريكيين إلى تضخيم ساعات القراءة أكثر من ساعات مشاهدة التلفزيون لأولاده. (سيدهم، خالدة هناء، 2013، ص. 250). فالمثل العربي يقول "إذا أردت أن تسعد إنساناً فقدم له كتاباً ".

لا يمكن تصور جامعة دون مكتبة، في هذا الصدد، ذهب (طه حسين 1889-1973) إلى درجة إمكانية استبدال الجامعة بالمكتبة حيث قال في هذا الإطار: "إن طالب الجامعة بدون مكتبة تجذبه للقراءة والبحث لا يساوي شيئاً، وأن سبب انخفاض مستوى الخرجين أن الطلبة لا يقرؤون شيئاً، ولذلك معلوماتهم سطحية. هذا في الوقت الذي يقضي فيه الطالب الأوروبي ثلاثة أرباع وقته في المكتبة والربع الباقي بين المدرجات، وأن بناء مكتبة حديثة، وتزويدها بكل الكتب، وسدها بالنقص الذي يعانيه الطلبة، خير عندي من بناء جامعة، إن عشرة مثقفين خير عندي من مائة خريج سطحي". (القنديلجي، عامر، 1979، ص. 45)

كما نلاحظ وجود عامل نفسي كبير يساهم في تفاقم الكسل وحالة الإحباط واليأس في المجتمع وترويج ثقافة اللامبالاة، والأنانية، وخطط الغزو الثقافي الغربي والاستعمار؛ للإجهاز على الأمة فكرياً وحضارياً، وغياب الروح التشجيعية، وسيطرة النزعة الغربية في الاهتمام بالجوانب المادية على حساب النظرة المعنوية للإنسان والحياة، أيضا الملل وقلة المثابرة والدأب على العمل حيث نجد الفرد يهتم بأعمال كثيرة وينسى الاهتمام بجانب القراءة والمطالعة. أيضا غياب إستراتيجية ثقافية وإرادة سياسة وطنية واضحة المعالم لتشجيع القراءة في المجتمع الجزائري.

في نفس الإطار هناك عدة أسباب لانتشار ظاهرة العزوف على القراءة تكمن في: الأسباب الدينية، التاريخية، النفسية، التكنولوجية، الاقتصادية، الاجتماعية، السياسية، التربوية، التعليمية والثقافية. ويبدو من الأسباب التي تدفع لعدم الإقبال على القراءة ليس فقط مقتصرة على الحالة الاقتصادية والاجتماعية للأفراد، بل المشكلة أبعد من ذلك، فإن نسبة الفقر والأمية كبيرة ومن الطبيعي أن تنعكس سلبا على معدل القراءة، فالفقير لا يقرأ لعدم قدرته على التمدرس أو شراء كتب كذلك الأمّي الذي لا يعرف القراءة أصلا، مما يؤدي بعدم وجود مكتبة منزلية وبذلك يقلل الرغبة من القراءة.

III-1-تشجيع القراءة

يجب تشجيع القراءة بصفة مستمرة بدافع الحب وامتلاك الرغبة في الاستكشاف لممارستها وتحصيل الإرادة من أجل تحقيقها، ونأمل أن نتجاوز هذه المحنة بإيجاد حلول بداية على المستوى الأسري الذي يعد عاملا مهما لممارسة ثقافة القراءة التي تكون بين أحضان العائلة، بعدها في المؤسسات الرسمية التربوية التعليمية التي تعد أرضية خصبة توسع خيال الطفل وتربيته على القراءة والإبداع وتفعّل الذوق الجمالي لديه، ثم المرحلة الجامعية التي أنشأت جيلا لا يتمتع بروح القراءة وذلك لغياب إستراتيجية ثقافية. (كركاعي، هشام، 2016، ص. 9) من خلال ابتكار الوسائل الكافية بتشجيع وتحفيز الطلبة نحو تبني سلوك القراءة والمطالعة وإجراء مختلف المسابقات في مجال القراءة، وتشجيعهم للذهاب إلى المكتبة للقراءة والمطالعة في مختلف المجالات مع مراعاة توفير المصادر التي تناسب المراحل الدراسية ومستوى الطلبة. كما أن لوسائل الإعلام والاتصال دوراً كبيراً في علاج

هذه الظاهرة، من خلال بث البرامج الثقافية والحديث عن أهمية القراءة والمطالعة بإجراء اللقاءات مع المثقفين والكتاب وهذا الأمر يدفع بالمجتمع للتأثر بذلك.

III-2-لا بديل عن القراءة

إذا كانت القراءة والمطالعة من أهم الوسائل لاكتساب المعرفة، وإذا كان اكتساب المعرفة أحد أهم شروط التقدم الحضاري، فإن علينا أن لا نبخل بأي جهد يتطلبه توطين القراءة في حياتنا الشخصية خاصة وفي حياة الأمة عامة، وهذا بأن نجعل -القراءة- إحدى مفردات أعمالنا اليومية لتنمية ميول الفرد واهتماماته والاستفادة من أوقات الفراغ والاستمتاع بها، ولن يكون هذا يسيرا بحيث يقتضي تغييرا جوهريا في سلوكنا وعاداتنا، كما يتطلب توفير الوقت والمال، فالمسألة كمالية لا ترفيهية. فالناسُ أعداءُ ما جهلُوا فمن يدرك هذا الأمر ويعي فوائد القراءة وأهميتها في الارتقاء بفكره وسلوكه وحياته ومجتمعه؛ فإنه سيلجأ للكتاب دوماً، وسيأخذه بقوَّة ليضعه بين يديه مقلباً أوراقه. إذ علينا أن نقرأ، وأن نتمسك بالكتاب حتى لا يفاجئنا الطوفان كل يوم.

القراءة التي أثبتت مدى جدواها في حياة الذين يعرفون أهميتها، فلا يرى الباحثون بديلا عن القراءة بالرغم من تعدد الدعائم وانتشار المؤثرات السمعية والصوتية والبصرية وأن بقاء الكتاب يعني بقاء الإنسان ولا يوجد بديل عنه لقوله سبحانه وتعالى ﴿ **ذلِكَ الْكِتابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدىً لِلْمُتَّقِينَ**﴾ (سورة البقرة الآية 2)، فمن مزايا القراءة والمطالعة أنها تعلّم التعبير عن كل ما هو كامن فيها من أفكار وحلول، وتوفر علينا مشاق كثيرة نعيشها فراغا مع الأسف كل يوم يمر من حياتنا. لأننا ببساطة لا نتواصل بما في القراءة والمطالعة من حب؟!

فالمطالعة بالنسبة للأطفال تؤثر تأثيرا ثقافيا عميقا، فهي توسّع دائرة خبراتهم المعرفية وتنمّيها، وتنشّط قواهم الفكرية وتهذّب أذواقهم، وتشبع فيهم حبّ الاطلاع النافع لمعرفة أنفسهم وغيرهم، ومعرفة عالم الطبيعة بعناصره ومظاهره. وكلّما اتسعت رغبة الطفل في الاطلاع، ازدادت خبرته وصفى ذهنه ويكون بهذا اكتسب سعة المعرفة بالعالم الذي يعيش فيه، وتنبعثت في نفسه ميول جديدة. فالقراءة الحرّة عن طريق المطالعة هي نشاط ذاتي يعتمد على فكرة الانتقاء، حيث تترك للطفل حرية اختيار الموضوعات التي تناسب ميوله وحاجاته، وقدرته على الفهم والتفاعل، فهي تفتح أمامه أبواب الثقافة وتحقّق له تكيّفاً شخصيّاً يساعد في تنمية العمليات العقلية الراقية، ولا سيّما التأمّل والتفكير المبدع. أي أنّها تساعد في تنمية مهارة التفكير السليم، لأنّها تتضمّن تكوين

مفهوم للعلاقات، ورؤية لوضع استنتاجات، وإجراء موازنات وتطبيقات مناسبة لها. وبذلك تكون القراءة عاملاً من العوامل الأساسية للتفكير الإبتكاري.

قيل (لأرسطو 384 ق.م – 322 ق.م) : "كيف تحكم على إنسان ؟ فأجاب : أسأله كم كتابا يقرأ وماذا يقرأ ؟"

III–3–كيف تتم عملية القراءة والمطالعة ؟

نقول أن قبل صناعة الكتاب علينا بصناعة الألباب، فالجزائر تمثل كيانا فعليا إن أسسه التاريخية والبشرية والاجتماعية والثقافية واللغوية وعناصره المشتركة كلها تشكل حلقات قوية تسمح بنجاح سياسة التعاون والاندماج، من هذا المنظور يمكن أن تكون القراءة أداة إستراتيجية لمشروع إقليمي واسع لنشر ثقافة المقروئية. لكن إذا قضينا على الفقر والجوع في بداية الستينات وضمننا للجميع التمدرس (ذكورًا وإناثاً) والتربية اللازمة والمساواة بينهما وتثقيف المرأة وتوفير الأمن والأمان بعدها نتحدث عن ثقافة القراءة والمطالعة بمختلف أشكالها ومستوياتها.

لكن بعد عقود لاحظنا أن القراءة لم ترق إلى المستوى المطلوب بل تقهقرت وهذا الذي دفعنا لوضع إستراتيجية جديدة تمكننا من رفع مستوى القراءة في الجزائر، فمشكلتنا أننا نرسم ونحلم ولا نفكّر ولا نخطط ولا نفهم، وإذا فهمنا فلا نحسن العمل. إذا تأمّلنا في حالنا الذي صرنا إليه وصار إليه جيل اليوم فإن صناعة الكتاب وحدها لا تكفي، إلاّ إذا وجهنا السؤال التالي لأنفسنا وأجبنا عليه وهو: لمن نصنع الكتاب؟ والجواب هو أننا نصنع الكتاب لتنشأة مجتمع كامل يقرأ الكتاب ويحبه ويعتبره منهج حياة لا وسيلة تسلية وترفيه. فالكتاب يعني الحياة نفسها بكل ما فيها ومن فيها.

يجب أن تُصنع العقلية الاجتماعية للقراءة سواء في الأسرة أو النادي أو المدرسة لمختلف الأطوار، عندما تُشكل عقول الجيل على حب الكتاب أي القراءة والمطالعة وعشقه، سوف تُؤتي صناعة الكتاب ثمارها وقبل ذلك فلا، وكذلك حسب المثقفين الجدد حول جدوى القراءة ما بين الكتاب والحاسوب، حسبهم قد ولّى عهد الكتب والأوراق إلى غير رجعة فيه، فالآلاف من الكتب أو المئات منها قد يغنيك عنها بقرص أو بقرصين مضغوطين وهم لا يعلمون أن القراءة على الحاسوب أصعب من قراءة كتاب من كل الجوانب. (بختي، محمد الأمين، 2005، ص. 31).

III-4-ثقافة المقروئية

تمنح القراءة للإنسان حياة وتوسع له آفاق للمعرفة والثقافة، فتوسع مداركه في التعامل وأخذ القرارات اللازمة، فيجب إيجاد حلول مدروسة لتشجيع القراءة.

والحل يبقى مرهون بعودة المكتبات على أوسع نطاق بكافة الوسائل المتوفرة والموضوعية، فقط يكفي أن نُسلم المكتبة للأجيال الجديدة المتعطشة للقراءة. وإعطاءهم حق المعرفة لحياتهم الثقافية بالتدريج، ورويدًا رويدًا ستعرف مزايا هذه المعرفة وتنتشر في حياتنا. فخلق مجتمع قارئ وتنمية قدراته الفكرية من أسمى واجبات المؤسسات التربوية والتعليمية، وجعل المطالعة والبحث الذاتي عن المعلومات من أولى ركائز التعليم وأهم وسائله مع ربطها بالحياة ومتطلباتها، كذا توسيع مدارك الدارسين العقلية بفضل المعلومات المكتسبة ذاتيا تحت إشراف المدرسة بمختلف أشكالها وأطوارها.

III-4-1-الأسرة والمدرسة في ترسيخ ثقافة المقروئية

للبيت دور رئيسي في تنمية حب القراءة في نفس الأطفال، فالأسرة التي تحب المطالعة ينشأ فيها أطفال محبين للقراءة، فالطفل عندما يشاهد والديه أو أحدهما يقرأ أمامه سيهتم ويتعلم مسك الكتاب تقليدا لأهله، إن غرس حب القراءة في نفس الطفل ينطلق من البيت الذي يجب عليه أن يغرس هذا الحب في نفس الطفل. علموا أولادكم حب القراءة...علموهم أن الكتاب هو خير صديق ونعم الجليس...علموهم أن القراءة دواء يطرد الجهل والبلاهة والتفاهة ..علموا أولادكم أن القراءة هي ماء الروح.. هي ندى تلك الزهرة التي تنبت بداخلك، كلما قرأت كلما نبتت وأزهرت.. ففي الأخير ستجمعون بذور تلك الزهرة، علموهم حب الكتاب، لتصنعوا أجيالًا تسود الأمم. إنهم أحفاد أمة اقرأ وهم أمانة لديكم فارعوا الأمانة بحقها. يقول (بن كارسون Ben Carson) (1951 "إن نقطة التحول في حياتي، يوم أغلقت أمي التلفاز وأجبرتني على القراءة". (القراءة، 2019).

وليست الأسرة وحدها التي لها دور في ترسيخ ثقافة القراءة والمطالعة لدى الطفل، فالمدرسة كذلك بحكم أن الطفل يقضي أكثر من نصف يومه فيها، فقد يكون للمدرسة تأثيرا عليه في ترسيخ ثقافة المقروئية لديه، فإذا ألزم التلميذ على قراءة كتاب يتعود على المطالعة وحبها. (حمزة، إيمان، جريدة الشعب، 2011).

وعلى المؤسسات التربوية بمختلف أطوارها أن تسهم في هذه العملية انطلاقا من المراحل الأولى لاحتكاك الطفل بالكتاب حيث تعد المدرسة من أهم الفضاءات التي تعمل على تنقية عقول المتعلمين وغرس فيها المعارف والمعلومات خاصة حب القراءة والمطالعة. (معتوق، جمال؛ شويمات، كريم، 2015، ص. 234) بحيث تكون التجربة الأولى للطفل مرضية ومشبعة، هذا الإشباع يمكّن الطفل من حب الكتاب لا شعوريا وينمو ويتطور بدافعية من تجربة الإشباع الأولية مع الكتاب، من خلال ضمن جو عام من الليونة والسلاسة في التعلم، وأن تكون الكتب في المراحل الدراسية الأولى مصحوبة بعوامل تحبيب القراءة كوضوح الخط، استعمال الألوان والصور، الموسيقى، التشويق بحيث تتصاحب تعلم العادة القرائية بخبرات مجزية محفزة وغير منفرة. (قريصات، الزهرة، 2013، ص. 516) الطالب الذي يقبل على القراءة ويكثر منها تجده يزيد من قوة شخصيته ومن ثقته في نفسه ويحسن من مستواه العلمي والثقافي، فهو إذا تحدث أعجب السامعين، وإذا سُئل أجاب بكل ما يفيد، وإذا كتب أدهش بأسلوبه كل من يقرأ له.

أصبحت القراءة في العصر الحديث مع ما صاحبها من تقدم اجتماعي وتكنولوجي ضرورة ملحة، لذلك وجب أن ندرك أن مهمة أصحاب القرار لا تقتصر على تعليم أبنائها فقط وإنما تعلمهم كيفية القراءة، وتعلمهم كيف يحبون القراءة والمطالعة ويعشقون الكتب، فالقراءة لها دور كبير في حياة الفرد كذلك لها دور فعال في التكوين العلمي والثقافي.

القراءة نشاط مهم لكل الشعوب مهما اختلفت في الثقافة أو الجنسية أو البيئة. فالشعوب التي تهتم بالقراءة، غالباً ما نجد أفرادها مثقفين واعيين يكثر بينهم العلماء والباحثون، أما الشعوب التي لا تهتم بالقراءة فنجد أنها تعيش على هامش الحياة يسودها الجهل والتخلف الحضاري الذي قد يؤدي بها إلى الفناء. "أمران يجعلانك أكثر حكمة: الكتب التي تقرؤها، والأشخاص الذين تلتقي بهم".

وبهدف تحبيب وتشجيع القراءة عند الفرد الجزائري عموماً نقدم جملة من الاقتراحات:

- **على مستوى الأسرة:**
  - صناعة الألباب قبل صناعة الكتاب؛
  - الاكتفاء الذاتي لنسبة المقروئية لكل أسرة؛

- الجو المناسب، بتحبيب الكتاب للطفل وقراءته وتعليمهم أهميتها؛
- تشجيع الأولياء على إنشاء مكتبة منزلية خاصة بأفراد الأسرة.

❖ **على مستوى المدرسة:**

- إحياء حصص القراءة والمطالعة؛
- غرس عادة القراءة ضمن البرامج الدراسية في مختلف الأطوار، مع تخصيص حصة حرة للمطالعة، فإذا كانت حصة للقراءة في المدرسة فالتلاميذ سيقرءون في البيت أيضا؛
- تنمية حب المطالعة الخارجية؛
- إدراج تعليم مهارات القراءة؛
- التشجيع المجسد في إنشاء نوادي ثقافية أدبية ونشرها ابتداءً من الأوساط المدرسية والتربوية؛
- إنشاء مكتبات مدرسية في مختلف المؤسسات التربوية والتعليمية؛
- تدريب التلميذ على استعمال المكتبة لإحياء وغرس عادة القراءة؛
- تشجيع الأساتذة للاستفادة من محتويات المكتبة والتزامهم بالقراءة والاطلاع ليكونوا قدوة.

❖ **على مستوى المجتمع:**

- تخصيص أماكن بالحدائق العمومية للقراءة؛
- تنظيم مهرجانات، تظاهرات وورشات للقراءة والمطالعة؛
- إنشاء دور للقراءة على مستوى كل بلدية (مكتبات صغيرة)؛
- إقامة مهرجانات وحفلات لتكريم القرّاء وتشجيع القراءة مثل ما أقيم في بعض المبادرات لوزارة الثقافة ولكن تبقى ضئيلة؛
- التشجيع بالجوائز ولو رمزية للقرّاء؛
- إقامة المعارض الدّولية للكتاب؛
- الاهتمام بأدب الأطفال، لتحفيز النشء على حب القراءة بالمشاركة في المسابقات التي تقام على المستوى الوطني، العربي والدّولي؛
- تحديد يوم "وطني للاحتفال بالقراءة والقرّاء"؛

- الحملات التحسيسية التوعوية (خاصة وسائل الإعلام المختلفة من المرئي والمسموع والمقروء لتنوير المجتمع ومعرفته لأهمية ومنافع القراءة والكتاب موازاة مع الحملات ذات منفعة عامة لمجالات أخرى).
- الجودة: ماذا نقرأ ؟ وكيف نقرأ ؟ ولما نقرأ ؟

يقول (رينيه ديكارت 1596-1650) "إن قراءة الكتب الجيدة هو بمثابة التحاور مع أعظم العقول التي عاشت عبر العصور الماضية". فالقراءة تعتبر غذاء العقل الوفير ومفتاح المعرفة والثقافة الشاملة وبدونها لا يستطيع الفرد مواكبة الأحداث حوله. فالقراءة فنّ لا يجيده كلّ أحد؛ فكم من القراء الذين يبذلون أوقاتاً طويلة في القراءة؛ ومع ذلك فإن حصيلتهم وإفادتهم منها قليلة جداً، حيث يقول (أرنولد توينبي 1889-1975) "ليست العبرة في كثرة القراءة بل في القراءة المجدية". (حكم، 2019).

كما قالت (سيمون بودلير) (Simon Baudelaire) في مقولتها "علينا بإقامة ثورة في تغيير الذّهنيات والفكر والألباب قبل أن نتطرّق إلى الكتاب." (بختي، محمد الأمين، 2005، ص. 31).

طرح نماذج ومبادرات حول القراءة

*هناك على أرض الواقع من بين المبادرات الجديدة لتبادل الكتب ونشر المعرفة ابتكر شباب من مدينة باتنة (450 كم شرق الجزائر العاصمة) خِزانات للكتب، تهدف إلى توعية سكان المدينة بأهمية القراءة وتحثهم على توسيع ثقافتهم في مختلف المجالات. الفكرة حملت شعار "ضع كتاب وخذ كتاب" وهو الشعار المستمد من نفس الفكرة تقريبا في بعض الدول العربية والأوربية، ولتنفيذها اختار أصحابها حجرات هاتف قديمة لجعلها حجرات للدراسة، فكما تهدف المبادرة إلى التشجيع على القراءة، فإنها ساهمت أيضا في تدوير حجرات الهواتف والدواليب القديمة. هذه المبادرة الأولى من نوعها في الجزائر استندت على تشجيع القراءة بأقل تكلفة، من خلال أخذ كتاب لقراءته مقابل وضع كتاب آخر مكانه، وبالتالي المساهمة في نشر ثقافة المحافظة على الكتب وإعادة توزيعها مرة أخرى. (بورنان، يونس، 2019).

*في 2015 أصدر عمدة مدينة (كلوج نابوكا) شمال غرب رومانية قرارًا يسري لفترة محدودة يسمح لمن معه كتاب ويقرأ فيه بأن يركب كل المواصلات العامة كالحافلات والقطارات مجانًا لتشجيع القراءة في الأماكن العامة. القرار الذي أصدره (إيميل بوك) رئيس الوزراء السابق وعمدة المدينة الحالي حقق أهدافه وأصبحت محطات (كلوج نابوكا) ممتلئة بالقراء. القراءة للجميع ليس مجرد شعار ترفعه رومانيا، وإنما واقع يعيشه كل مواطن في مدينة

"كلوج نابوكا"، والتي يستطيع أي ساكن فيها الآن ركوب المواصلات مجانا، في مقابل أن يأخذ كتابا بدل التذكرة، ويبدأ بالقراءة فورا وطول الطريق. كانت فتاة بسيطة تدعى "فيكتور ميرون" قد قدمت اقتراحا قبل سنة لعمدة المدينة والذي وافق بدوره فورا، وبدأ التخطيط لتنفيذ القرار على مدار عام كامل، حتى أصبح واقعا الآن. واستطاعت "ميرون" بإرادتها وبحملاتها المتكررة على السوشيال ميديا نشر مفهوم القراءة في البلد كله، وتحويل الحلم إلى حقيقة، وتشجيع مجتمع بأكمله على القراءة والمعرفة، وبعد نجاح التجربة يمكن أن تنتشر من المدينة الرومانية الصغيرة إلى المدن المجاورة، وربما تعمم قريبا على البلد كله. (رومانيا، 2019).

*الحكاية بدأت بصورة في كامبردج : "القراء لا يسرقون واللصوص لا يقرأون"، عبارة عبقرية كتبها صاحب منصة بيع الكتب لتأكيده على ثقته في القراء الذين لن يسرقوه حال عدم تواجده أمام منصته، وقد حملت الصورة المنتشرة على مواقع التواصل الاجتماعي حينها شكل منصته الخاوية، وأمامها القراء يطالعون الكتب ويضعون النقود، وفوقها عبارة : "منصة لبيع الكتب في كامبردج بدون بائع". تأثير الصورة وواقعها لم تتوقف عند حد الثناء والإعجاب والإشادة فقط، فقد امتدت آثارها إلى فلسطين، فقد أطلقت شابة فلسطينية من قطاع غزة حملة بنفس الاسم "القراء لا يسرقون واللصوص لا يقرأون" لجمع مليون كتاب وعرضها في الطرقات والميادين للتشجيع على قراءة الكتب الورقية. فيما امتدت أثر الصورة على القاهرة أيضا، حيث نشر رواد مواقع التواصل الاجتماعي صورا لمكتبة خشبية مكتوب عليها " ضع كتاب وخذ كتابا". (اللصوص لا تسرق الكتب، 2019).

خاتمة

من خلال معالجتنا لهذا البحث حول واقع القراءة في الجزائر، بيننا مدى أهمية القراءة والمطالعة حيث تعد أنها من أهم مصادر المعرفة، ومهما بلغ الإنسان من تطور وتقنية لتلقي المعرفة، فإنه لا يستغني عن القراءة، فثمة معرفة لا تتحقق إلا عبر الكلمة مهما تقدّم الزمن. فالقراءة من العوامل الأساسية في صناعة شخصية الأفراد وبلورتها من خلال توفر مختلف مصادر المعلومات.

القراءة مهارة مكتسبة وغير فطرية للمرء تُكتسب بواسطة التشجيع، التحفيز والممارسة مع توفير الظروف والإمكانات اللازمة، فعالم الكتب والقراءة عالم شيّق، جذّاب، ومليء بالإثارة والحيوية تسمو بالمرء إلى أرقى درجات المعرفة، والحضارة، وستظل أفضل الأدوات لتناقل المعرفة بين الشعوب، فالقراءة سلوك حضاري تتميز به المجتمعات الراقية ولعل قياس رقي أي مجتمع يكون بما يستهلكه الفرد من كتب، باعتبارها الصفة المميزة للشعوب المتقدمة المتربعة اليوم على عرش العالم، فلم ترتق الدول قط إلا باعتمادها على الثورة العلمية المستوحاة من القراءة، وما تخلفت دول قط إلا بسبب الغبار الذي لا يزال يملأ رفوف الكتب وطاولات المكتبات.

في هذا الإطار فالأديب (عبد التواب يوسف 1928-2015) له عبارة سارت مجرى المثل: " أمة اقرأ..لا تقرأ". (عبد الشافي، حسن محمد، 1990، ص. 32). ولنعلم أن أمة لا تقرأ أمة لا ترتقي. كما قال (المأمون) في هذا الشأن "إن القراءة نزهة في عقول الرجال تجربة ماتعة لا يكاد يهجرها من سحرته الكتب وهام بالمؤلفات وعشقها فهي سميره وحديثه ورفيقه ومحور حديثه وموضع اهتمام " من هذا المنطلق يشتد القول بأن الأمة لا تعرف ماضيها إلا بحاضر أبنائها، حيث يبقى التحصيل بالقراءة يقيد في استشراف المستقبل. فالقراءة والتقدم أمران متلازمان باعتبار أن كل أمة تقرأ فهي أمة ترقى وتتقدم، على أن ذلك يبقى رهينا باختياراتنا وهدفنا.

قائمة المراجع

1) ابن منظور. لسان العرب. القاهرة: دار المعارف، 1988.
2) أجمل ما قيل في القراءة /https://www.facebook.com/FrsanAlelmWalmarefat/posts/631567276902941 تاريخ الاطلاع 2019-10-27.
3) أرزقي، عبدالنور. الطالب الجامعي والقراءة في الجزائر: دراسة ميدانية في: المجلة الجزائرية التربية والصحة النفسية. ع. 0، رقم 06، 2013.
4) أهمية القراءة https://baytdz.com/%D8%A3%D9%87%D9%85%D9%8A%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D9%82%D8%B1%D8%A7%D8%A1%D8%A9-

%D9%88%D9%81%D9%88%D8%A7%D8%A6%D8%AF%D9%87%D8%A7/?id=79749
0 تاريخ الاطلاع: 26-10-2019

5) بختي، محمد الأمين. صناعة الألباب قبل صناعة الكتاب في: مجلة الكتاب: المكتبة الوطنية، 2005. ع. 2.

6) بورنان، يونس. ضع كتاب وخذ كتاب..مبادرة جزائرية للتشجيع على القراءة في: http://www.maktabatonline.com/frameset.aspx?nid=5850 تاريخ الاطلاع 25-10-2019.

7) بوشفيرات، عبدالعزيز. جدوى القراءة...لا جدوى لا قراءة في: مجلة الكتاب: المكتبة الوطنية، 2005، رقم 2.

8) البنهاوي، أمين. معجم المصطلحات المكتبية. - جدة: دار الشروق، 1994.

9) حكم https://www.hekams.com/ تاريخ الإطلاع 26-10-2019.

10) حمزة، إيمان. للمدرسة والأسرة دور في ترسيخ ثقافة المقروئية: الطفل والكتاب في: جريدة الشعب يوم 02-10-2011.

11) رشاد، حسن. الكتاب والمكتبة والقارئ. –القاهرة : دار المعارف، 1977.

12) سورة البقرة الآية (2).

13) سورة العلق الآية (1، 2).

14) سورة المجادلة الآية (88).

15) سيدهم، خالدة هناء. أسباب عزوف الطلبة عن القراءة وأساليب تنمية مهاراتهم القرائية: دراسة ميدانية لطلبة سنة ثالثة ليسانس LMD علم المكتبات والعلوم الوثائقية بجامعة باتنة –الجزائر- في: اعلم. ع. 12، جمادي الأولى 1434هـ ابريل 2013.

16) صالح، محمد. كيف نعلم أطفالنا في المدرسة الإبتدائية. –بيروت: دار الشعب، (د.ت).

17) عطا، ابراهيم محمد. المرجع في تدريس اللغة العربية. –القاهرة : مركز الكتاب للنشر، 2006.

18) القراءة- https://www.facebook.com/alQiraaa/?__tn__=%2Cd%2CP-R&eid=ARCRylOIiMOcFcOXNNNSj1zBMdcfIX8UEaVAoKGmfR9MwU9byGZg_EaKAlcFVV28n7QYFAAGC1ac8A_S تاريخ الاطلاع 25-10-2019.

19) قريصات، الزهرة. آليات تحفيز المقروئية عند الطالب الجامعي في: مجلة الخلدونية للعلوم الإنسانية والاجتماعية؛ مج. 6 رقم 1، 2013.

20) القنديلجي، عامر. الكتب والمكتبات: المدخل إلى علم المكتبات والمعلومات. –بغداد: دار الحرية، 1979.

21) كركاعي، هشام. أمة "إقرأ" لماذا لا تقرأ في: أعمال المؤتمر الدولي الثاني عشر: الرواية العربية في الألفية الثالثة ومشكل القراءة في الوطن العربي. الجزائر 21-22 أغسطس 2016.

22) الكندري، لطيفة حسين. تشجيع القراءة.-الكويت: المركز الإقليمي للطفولة والأمومة، 2004.

23) مؤسسة محمد بن راشد آل مكتوم. مؤشر القراءة العربي.-دبي: مؤسسة محمد بن راشد آل مكتوم، 2016.

24) محروس أحمد، ميساء. القراءة ودورها في تنمية الشخصية الإبداعية الفكرية والأخلاقية في: http://alexlisdept.blogspot.com/2012/02/blog-post_13.html تاريخ الاطلاع: 26-10-2019

25) معتوق، جمال؛ شوبمات، كريم. ظاهرة المقروئية في المجتمع الجزائري. في: المجلة الجزائرية للطفولة والتربية؛ مج.3، رقم 2. 2015.